

## ٢ - ابن قلاص

٥٣٢ - ٥٦٧ (١١٣٨ - ١١٧٢ م)

- ٤ -

لشاعرنا مذهب في الحياة ، اختاره لنفسه ، وارتضاه طريقة يسير عليها ، ذلك المذهب هو اختلاس الفرصة ، وابتهاز غفلة الزمان ، فهو قد آمن بأن الدهر لا يحسن مرة إلا أساء أخرى ، ولا يمد يداً إلا انتزع بشماله ما قدمه يمينه ، فهو متقلب متلون كالحراب ، وإذا كانت تلك حالة الدهر ، فمن الخير للمرء أن يتهمز الفرصة التي تسنح له ، فلا يدعها تفلت من يده ، ولينل فيها اللذة التي تهب له ، إذ أنه من الخير للمرء ألا يدع نفسه فريسة للدهر يحط عليه بأثقاله وبعضه بنابه ، ثم يأتي المرء إلا أن يساعد الدهر فيزيد السهام سهما ، والجراح جرحا ، وأولى له أن يتهمز غفلة الدهر فإذا نامت عينه ، تمتع مادامت تلك العين غافلة ، وامتنع إليه حين يقول :

واعطف على خلس اللذات منتما فالدهر في حربه تلوين حرباه  
أما اختلاس اللذات من الناحية الدينية فهو يطمئنك عليها ويخبرك  
أن هناك الها رؤوفا رحبا لا يضن عليك بالعفو إن أنت اقررت  
جرما ثم عدت إليه لا بسا ثياب التوبة مرتديا ثياب الاستعفاف ،  
فلا بأس عليك من ذنب ، ولا ضير عليك من اقرار معصية ،  
فاقرت ، واعترف ، فثم كريم يهب الأقران للاعتراف  
ولقد كان من وسائل سروره التمتع بالذنا ، والانصات إلى مغنية  
جميلة رخيمة الصوت تطربه وتسره ، حتى أصبح له بسبب هذا  
الولوع اذن غنائية هيات له أن ينتقد المغنيات اللاتي لا يجدن من

أمس ( تدخل الجنود )

سقراط - مهلا ايها الجنود .. انا قادم اليكم ... وداعا  
يارا تيب .. لا تجزعي فسيرعاك الله ونجيتي ... واذا ما ذكرتي  
فاذكرتي اتى لم أعبا قط بالحياة ولا بالموت بل بالحقيقة التي سأعذب  
ولا شك من أجلها ....

زار تيب :- ترمي على مقعد وتنحب ...

اسماء فهمي

الغناء ولا يحسن إلا مد الصوت ولو كان متنافرا ، ولا يجدن اتفاق  
النعمة ، ولا ندري إن كان شاعرنا قد اتخذ الخروسيه من وسائل  
تمتعه بالحياة ولهوه فيها ، أو أن لهجه بها وتقنيه بذكرها ، وتقنته  
في رخصها ، كان ناشئا عن تقليد لا عن عاطفة نحوها ، وبعد . فإذا  
كان موقف ابن قلاص إزاء الحياة العملية ؟ وما مذهب الذي اختطه  
لنفسه ؟ وهل كان موقفا في اختياره هذا المذهب ؟

- ٥ -

إن كنت تبغى وطنا من العلا فاعترب  
فالسر في غاباتها معدودة في القضب  
على أن أسعى وما على نبح الطل

تلك هي عقيدته في الحياة العملية ، وذلك هو مذهب الذي اختاره  
وارتضاه ، فهو لا يرى العلا تال إلا بالبعد عن الوطن والتغرب  
عن الآك ، ففي ذلك نيل الأمل وبلوغ المآرب . ولعل ولادته في  
نجر الاسكندرية لها اثر في ذلك ، على أنه بالرغم من هذا لا يرى  
التغرب إلا وسيلة من الوسائل للوصول إلى أطعمه ، فأن أخفقت  
فأن ذلك الاخفاق لا يفت في عضده ولا يضعضع من قوته ، فعليه  
أن يسعى ، وما عليه نبح مطالبه ، وشاعرنا لم يكن في مذهبه ذلك  
مشرعا فحسب أو قانونيا يلقي القانون على الناس ، ولا يتبعه بعمل  
بل كان قوله ذلك معبرا أصدق تعبير عن حياته العملية كلها ، فتاريخه  
ينبشأن أنه كان كثير الحركات والأسفار ، لم يقتصر على التنقل في  
وطنه ، بل غادره إلى بلاد غير بلاده وآل غير آله

رحل إلى صقلية في شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وصقلية  
جزيرة قرب ايطاليا كانت تابعة للفاطميين حينما من الزمن طويلا ،  
إلى أن تغلب عليها روجر النورماندي ، واتسع عنها من أيديهم ، وجعلها  
إمارة مستقلة ، وكان تلك الجزيرة أيام وصل إليها شاعرنا قائد  
يسمى أبا القاسم بن حجر ، فاقبل به انصالا وثيقا ، ومدحه مدحا  
كثيرا ، وتوثقت بينهما الصلة ، حتى إن شاعرنا ألف له كتابا أسماه  
الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم ، ويقال إنه قد أجاد فيه ،  
ولكن الكتاب لم يصل إلينا ، وعثت به يد الزمان ، وظل  
شاعرنا لدى أبي القاسم حول عامين ، أراد الرجوع بدمهما إلى  
بلاده ، وكان في زمن الشتاء ، فردته الرياح إلى صقلية ، فكتب إلى  
أبي القاسم المذكور :

أبدي النوى تقاذفه حتى ألفت به في عذاب، وهي بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصرى المتوجه إلى الحجاز عن طريق قوص، وهناك وافته منيته بعد أن بلغ من العمر خمسا وثلاثين سنة.

بالرغم من كثرة أسفار شاعرنا، وكثرة نقله بين الأوطان المختلفة كان حنينه وشوقه إلى مصر لا يفتران: ففي صفة يذكّر مصر، وفي غيرها يذكّر مصر، ويذكر آل وقومه، ويذكر ما كان له في تلك الديار: من صحب وأصدقاء فيحن إليهم ويقول: يا إخوتي، ولنا من ودنا نسب على تبين آباء وأجداد متى تنور آفاق المنارة لي بكوكب في ظلام الليل وقاد متى تهر ديار الظاعنين بهم والدهر يسعفهم بالملء والزاد ويقول مخاطباً أبا القاسم بصفة:

وعليك السلام مني، فاني عنك غاد أرواح أوسارى  
شاقى الأهل والديار وذو البعد معنى بأهله والديار  
وتلك حالة طبيعة يحسها الرجل المفارق لوطنه، فهو يحج إليه دائماً، ويشتاقه دائماً.

أحمد أحمد بدوى (البقية في العدد القادم)

## شاعر خضير

٥٠٦٥٠



٧٥٠١  
صدره في سنة

بريشة ذهب عيارها  
مضمون ٣٣ سنون

لست تعلمه الكوكب كومان شرقية  
وكبره رطبة خضير بساع عبد العزيز بصر

منع الدنيا من الوصو لمع الرسول إلى ديارى فأعادنى وعلى اختياري غير اختياري وم يتصر شاعرنا في رحلاته على صقلية، بل ذهب إلى بلاد المغرب ومدح صاحبها عبد المؤمن بقصيدة قوية الأسلوب، قوية المآقي، تدنا على عظمة من قيلت فيه. وانصت إليه يقول:

عظمت قيمتها مدعلقت بأمر المؤمنين الأعظم  
كعبة المدين التي من زارها بات في أمن حمام الحرم  
قبلة الدين التي حج لها خلقه: من كافر أو مسلم  
تأيد الجيش الذي من راعه باسمه قبل التلاقي يهزم  
يا إماماً خضع الدهر له فأطاعته رقاب الأمم... الخ.  
ثم عاد إلى وطنه، ولكنه لم يستقر به المقام طويلاً حتى دفعته أنزوى إلى بلاد اليمن، ودخل مدينة عدن، واتصل بأبي الفرج ياسر بن بلال وزير البلاد اليمنية، فأحسن الوزير صلته، وأجزل عطيته، ثم فارقه عائداً إلى الديار المصرية فأنكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بالقرب من دهلك، فعاد إلى ياسر، ومدحه بقصيدة بدأها بقوله:

صدرنا وقد نادى البهاج بناردوا فعدنا إلى معنك، والعود أحد  
وجاذبنا للأهل شوق يقيننا وشوق لمغنيننا عن الأهل يقعد  
ثم أنشدته قصيدة أخرى يصف فيها غرقه، وما أصابه في البحر  
غير أن هذا الحادث لم يجعله يسخط على السفر والاعتراب كما  
قد يظن، فقد رأناه بعد أن نجما بكرر مذهبه ويؤكدته، ويقول  
سافر إذا مارمت قدرا سار الهلال فصار بدرا  
والماء يكسب، ماجرى طيباً، ويحجث ما استقرا  
وينقلة الدرر النعيمية بدلك بالبحر نحرا  
فأدناه، ولقد هداه حادث الفرق إلى أنه من الخطأ تشبيه بمدوحه  
بالبحر إذ يقول:

وغلطت في تشبيهه بالبحر فاللهم غفرا  
أر ليس تلك بذاغنى جما، ونلت بذلك قفرا  
ولعل شاعرنا حينما ألفت به يد الأمواج إلى جزيرة دهلك  
لم يأنس بالمقام فيها، ولم يجد من حاكها مالك بن شداد براولا  
رحمة، لذلك هجاها، وصورها بصورة جهنم بدليل أن خازنها  
مالك (ودهلك جزيرة بين بلاد اليمن وبلاد الحبشة) وظلت